

لئلا يصل دجال العصر

إلى

البلاط الملكي . الموقر . أو القصر

إعداد: هشام بن فهمي العارف

Web: www.alaqsasalafi.com

تاريخ ١٩/٠٥/١٤٣٢ الموافق ٢٣/٠٤/٢٠١١

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد؛

قال تعالى في سورة البقرة:

١- (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤))

هي صفة المنافقين، قال قتادة ومجاهد وجماعة من العلماء:

٢- "نزلت في كل مبطن كفراً، أو نفاقاً، أو كذباً، أو إضراراً، وهو يظهر بلسانه خلاف ذلك،

فهي عامة". ["الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، (١٥/٣)]

وهذا الصنف من المنافقين . الذي نحن بصدد بيانه في هذا المقال . يريد إضفاء المصداقية على كذبه بإشهاد الله !! فقرن معسول قوله، بالأيمان المغلظة الكاذبة . من غير أن يُطلب منه!! . على أن ما في قلبه مطابق لما يجري على لسانه. قال صاحب "الوسيط":

٣- "وكان هذا النوع المنافق قد رأى من الناس تشككاً في قوله، لأن من عادة المنافقين أن يبدوا من فلتات لسانهم ما يدل على ما هو مخبوء في نفوسهم، فأخذ يوثق قوله بالإيمان الباطلة بأن يقول لمن ارتاب فيه: الله يشهد أنني صادق فيما أقول . . إلى غير ذلك من الأقوال التي يقصد بها تأكيد قوله وصدقه فيما يدعيه، فالمراد بإشهاد الله: الحلف به أن ما في قلبه موافق لقوله".

والحقيقة أنه (أَلَدُّ الْخِصَامِ) مثل قوله تعالى:

٤ - (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) [المنافقون]

وقد سمى الله تعالى أيمان المنافقين شهادة، ولكن الله كذبهم، قال الصنعاني . رحمه الله .:

٥ - "وقرب منهم الباطنية الذين يظهرون الموافقة في الاعتقاد ويبطنون خلافه، ومنهم الرافضة أهل التقية الذين يظهرون لكل فريق أنهم منهم تقية والرياء بالعبادات". [سبل السلام" (٤/٥٣٦)]

فكيف يكونون كاذبين بعد أن قالوا: (نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ)؟ الجواب: أنهم:

٦ - (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ..)

فهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم. ولهذا كان حديث:

٧ - "أبشروا وبشروا من وراءكم أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً دخل الجنة". [الصحيحة" (٧١٢)]

وقال النبي . صلى الله عليه وسلم .:

٨ - "إن أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخِصِمُ". [رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وذكره شيخنا الألباني في "الصحيحة" (٣٩٧٠)]

وقال . صلى الله عليه وسلم .:

٩ - "إنكم تختصمون إلي، و إنما أنا بشر، و لعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وإنما أقضي لكم على نحو مما أسمع منكم ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة". [الصحيحة" (٤٥٥)]

(الألدُّ): الشديد الخصومة. أو كذاب ، أو شديد القسوة في المعصية. وقال الإمام البخاري . رحمه الله .:

١٠ - "هو الدائم في الخصومة".

وقال ابن حجر في "الفتح" (٣٦/٨):

١١ - "هو أشد المخاصمين خصومة".

فهذا اللون من الرجال الذي بين أيدينا صفته ليس خصماً واضحاً نستعد لمواجهة، بل هو خصم مبطن مخفي، فهو أشد المخاصمين خصومة؛ يظهر لك بمظهر الناصح؛ فيروق لك وتستحسنه؛ وفي حقيقته أفعى سامة قاتلة، متى حان وقت انقضائها على فريستها انطلقت بصورة مخيفة ومقرزة. ففي الصحيحين:

١٢ - "وإذا خصم فجر".

قال الطبري إمام المفسرين . رحمه الله .:

١٣ - "وهذا نعت من الله تبارك وتعالى للمنافقين، بقوله جل ثناؤه: ومن الناس من يعجبك يا محمد ظاهرُ قوله وعلايته، ويستشهد الله على ما في قلبه، وهو ألدُّ الخصام، جدلٌ بالباطل".

وقال الفقيه أبو بكر الجصاص . رحمه الله .:

١٤ - "فيه تحذير من الاغترار بظاهر القول وما يديه من حلاوة المنطق والاجتهاد في تأكيد ما يظهره، فأخبر الله تعالى أن من الناس من يظهر بلسانه ما يعجبك ظاهره، ويشهد الله على ما في قلبه، وهذه صفة المنافقين". ["أحكام القرآن" (١/٣٩٦)]

وقال القاضي ابن العربي . رحمه الله .:

١٥ - "يَعْنِي: ذَا جِدَالٍ، إِذَا كَلَّمَكَ وَرَاجَعَكَ رَأَيْتَ لِكَلَامِهِ طَلَاوَةً وَبَاطِنُهُ بَاطِلٌ؛ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجِدَالَ لَا يَجُوزُ إِلَّا بِمَا ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ سَوَاءٌ". ["أحكام القرآن" (١/٢٨٤)]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله .:

١٦ - "فهو يجادل عن نفسه بالباطل، وفيه لدد. أي: ميل واعوجاج عن الحق، وهذا على نوعين: أحدهما: أن تكون مجادلته وذبه عن نفسه مع الناس. والثاني: فيما بينه وبين ربه، بحيث يقيم أعدار نفسه ويظنها محقة وقصدها حسناً، وهي خائنة ظالمة، لها أهواء خفية قد كتمتها حتى لا يعرف بها الرجل حتى يرى وينظر". ["مجموع فتاوى ابن تيمية" (٣/١٨٧)]

وقال ابن رجب الحنبلي . رحمه الله .:

١٧ - "فإذا كان الرجل ذا قدرة على الخصومة . سواء كانت خصومته في الدين أو في الدنيا . على أن ينتصر للباطل، ويخيّل للسامع أنه حق، ويوهن الحق ويخرجه في صورة الباطل، كان ذلك من أقبح الحرمات وأخبث خصال النفاق". ["جامع العلوم والحكم" (ص: ٤٣٢)]

وقال العلامة الشيخ السعدي . رحمه الله .:

١٨ - "أي: إذا تكلم راق كلامه للسامع، وإذا نطق، ظننته يتكلم بكلام نافع، ويؤكد ما يقول بأنه (وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ) بأن يخبر أن الله يعلم، أن ما في قلبه موافق لما نطق به، وهو كاذب في ذلك، لأنه يخالف قوله فعله. فلو كان صادقاً، لتوافق القول والفعل، كحال المؤمن غير المنافق، فلهذا قال: (وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) أي: إذا خاصمته، وجدت فيه من اللدد والصعوبة والتعصب، وما يترتب على ذلك، ما هو من مقابح الصفات، ليس كأخلاق المؤمنين، الذين جعلوا السهولة مركبهم، والانقياد للحق وظيفتهم، والسماحة سجيتهم".

وقال العلامة الشيخ محمد صالح العثيمين . رحمه الله .:

١٩ - "وما من إنسان في الغالب أعطي الجدل إلا حرم بركة العلم؛ لأن غالب من أوتي الجدل يريد بذلك نصره قوله فقط؛ وبذلك يحرم بركة العلم؛ أما من أراد الحق فإن الحق سهل قريب لا يحتاج إلى مجادلات كبيرة؛ لأنه واضح؛ ولذلك تجد أهل البدع الذين يخاصمون في بدعهم علومهم ناقصة البركة لا خير فيها؛ وتجد أنهم يخاصمون، ويجادلون، وينتهون إلى لا شيء؛ لا ينتهون إلى الحق؛ لأنهم لم يقصدوا إلا أن ينصروا ما هم عليه؛ فكل إنسان جادل من أجل أن ينتصر قوله فإن الغالب أنه لا يوفق، ولا يجد بركة العلم؛ وأما من جادل ليصل إلى العلم، ولإثبات الحق، وإبطال الباطل فإن هذا مأمور به؛ لقوله تعالى:

٢٠ - (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.. (١٢٥)

[النحل]

تنبيه للحكام

قال القاضي ابن العربي . رحمه الله .:

٢١ - "في هذه الآية عند علمائنا دليل على أن الحاكم لا يعمل على ظاهر أحوال الناس، وما يبدو من إيمانهم وصلاتهم حتى يبحث عن باطنهم؛ لأن الله تعالى بين أن من الخلق من يظهر قولاً جميلاً وهو ينوي قبيحاً.

وأنا أقول: إنه يخاطب بذلك كل أحد من حاكم وغيره، وإن المراد بالآية ألا يقبل أحد على ظاهر قول أحد حتى يتحقق بالتجربة، ويختبر بالمخالطة أمره".

وقال تعالى:

٢٢- (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ.. (٤) [المنافقون]

فأنت إذا نظرت إليهم تعجبك أجسامهم من جهة الهيئة والشكل كأنهم أكمل المؤمنين إيماناً!! الواحد فيهم حريص على السنّة في الهيئة، . ثوب ليس فيه إسبال، ولحية، وشارب قد حقه، وستر رأسه، وتشبه بوقار العلماء . لكنه في باطنه خراب في خراب . وقد وصفهم زيد ابن أرقم بقوله:

٢٣- "كانوا رجالاً أجمل شيء". [أخرجه البخاري ومسلم]

وليس هذا الوصف مدحاً لهم، لأن الله تعالى وصفهم بقوله:

٢٤- (.. كَانَتْهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ.. (٤)

قال الإمام الطبري . رحمه الله .:

٢٥- "كأن هؤلاء المنافقين خشب مسندة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم، وإنما هم صور بلا أحلام، وأشباح بلا عقول".

قال الشيخ العلامة محمد صالح العثيمين . رحمه الله .:

٢٦- "ولكنهم أهل غرور، وخداع، وكذب؛ فإن آية المنافق ثلاث؛ منها: إذا حدث

كذب". ["التفسير"]

(وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ) بسبب حسنه وفصاحته، فيروك منطقهم، ويعجبك بياهم، ويحسن عندك مقالهم. فأنت معجب بهم، لأنك في الدنيا تأخذ الناس بطواهرهم، وفي الآخرة يوم تبلى السرائر سوف يكون لك منهم موقف آخر. وقد يمن الله عليك في الدنيا فيعجل لك كشفهم فيخزيهم على مرأى منك، فإن أدركوا أنفسهم بالتوبة فله الحمد والمنة، وإن استمروا في غيهم وضلالهم ولم يوقفهم الله للتوبة . وهذا الراجح في أكثرهم . فإن عقابهم في الآخرة أشد . قال العثيمين . رحمه الله .:

٢٧- "المنافق له علامات يعرفها الذي أعطاه الله فراسة ونوراً في قلبه، يعرف المنافق من تتبع أحواله، وهناك علامات ظاهرة ما تحتاج إلى فراسة منها هذه الثلاث التي بينها النبي .

صلى الله عليه وسلم . إذا حدث كذب". ["شرح رياض الصالحين"]

وقال . رحمه الله .:

٢٨- "فاعتن يا عبد الله بصلاح قلبك وانظر قلبك هل فيه شيء من الشر؟ هل فيه شيء من كراهة ما أنزل، هل فيه شيء من الميل إلى الكفار؟ هل فيه شيء من موالاتة الكفار؟ هل فيه شيء من الحسد، هل فيه شيء من الغل؟ هل فيه شيء من الحقد؟ أو غير ذلك من الأمراض العظيمة الكثيرة؟ فإذا كان فيه من ذلك فطهر قلبك من هذا وأصلحه فإن المدار عليه".

قال أبو بكر الجصاص . رحمه الله .:

٢٩- "فأعلم الله تعالى نبيه ضمائرهم لئلا يغتر بظاهر أقوالهم، وجعله عبرة لنا في أمثالهم لئلا نتكل على ظاهر أمور الناس، وما يبدونه من أنفسهم، وفيه الأمر بالاحتياط فيما يتعلق بأمثالهم من أمور الدين والدنيا فلا نقتصر فيما أمرنا بائتمان الناس عليه من أمر الدين والدنيا على ظاهر حال الإنسان دون البحث عنه، وفيه دليل على أن عليه استبراء حال من يراد للقضاء والشهادة والفتية والإمامة وما جرى مجرى ذلك في أن لا يقبل منهم ظاهرهم حتى يسأل ويبحث عنهم إذ قد حذرنا الله تعالى أمثالهم في توليتهم على أمور المسلمين، ألا ترى أنه عقبه بقوله: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) فكان ذكر التولي في هذا الموضع إعلاما لنا أنه غير جائز الاقتصار على ظاهر ما يظهره دون الاستبراء لحاله من غير جهته".

قال ابن تيمية . رحمه الله .:

٣٠- "فهذا تحذير من الله تعالى من النظر إليهم واستماع قولهم، فلا ينظر إليهم ولا يسمع قولهم، فإن الله سبحانه قد أخبر أن رؤياهم تعجب الناظرين إليهم، وأن قولهم يعجب السامعين". [مجموع الفتاوى" (٤/٥٠)]

وقال العلامة الشيخ السعدي . رحمه الله .:

٣١- "ففي هذه الآية دليل على أن الأقوال التي تصدر من الأشخاص، ليست دليلاً على صدق ولا كذب، ولا بر ولا فجور حتى يوجد العمل المصدق لها، المزكي لها، وأنه ينبغي اختبار أحوال الشهود، والمحق والمبطل من الناس، بسبر أعمالهم، والنظر لقرائن أحوالهم، وأن لا يغتر بتمويههم وتزكيتهم أنفسهم".

وقال تعالى في سورة البقرة:

٣٢- (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ
(٢٠٥)

قال الإمام مالك . رحمه الله .:

٣٣- "فليس السَّعي الذي ذكر الله عز وجل في كتابه بالسَّعي على الأقدام والاشتداد، وإنما
ذلك الفعل والعمل". [موطأ مالك" برواية القعني (ص ٢١٠-٢١١)]

فإذا انصرف انطلق مسرعاً لإيقاع الفتنة بغاية الجهد! يسعى في البدع والأهواء، والمعاصي والفتن،
وتفريق كلمة المسلمين، وتمزيق صفهم ووحدهم، ويسعى في الكفر بنوعيه الأكبر والأصغر، وقد فسّر
الشيخ جمال الدين القاسمي . رحمه الله . إفساده بقوله:

٣٤- "يادخال الشبه في قلوب المسلمين، وباستخراج الحيل في تقوية الكفر".

وقال . رحمه الله .:

٣٥- "وسمى هذا المعنى فساداً لأنه يوقع الاختلاف بين الناس، ويفرق كلمتهم، ويؤدي إلى
أن يتبرأ بعضهم من بعض، فتقطع الأرحام، وتنسفك الدماء".

وقال البقاعي . رحمه الله .:

٣٦- "والناس أسرع شيء إليه! فيصير له مشاركون في أفعال الفساد".

فيترتب على إفساد (الكل) . هو والمشاركون . هلاك الحرث والنسل، والله تعالى يبغض العبد المفسد
في الأرض غاية البغض وإن كان لسانه بليغاً في القول الحسن. والفساد ضد الصلاح، فكما أن
الصلاح يتناول جميع أقسام البر، فالفساد يتناول جميع أقسام الإثم. فمن عمل بغير أمر الله، وحكم
بالظلم فهو مفسد. من هنا اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يكون المصلح المتقي لله كالمفسد
الفاجر.

والفساد: التلف، والعطب، وتحول الشيء من كونه صالحاً نافعاً إلى كونه غير صالح ولا نافع، بل ربما
يصير ضاراً كريهاً مفسداً للأشياء الصالحة. قال الإمام الطبري . رحمه الله .:

٣٧- "والله لا يحب المعاصي، وقطع السبيل، وإخافة الطريق".

وقال الألويسي . رحمه الله .:

٣٨- (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا) بِإِلْقَاءِ الشَّيْبَةِ عَلَى ضِعْفَاءِ الْمُرِيدِينَ، (وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) ويحصد بمنجل تمويهاته زرع الإيمان النابت في رياض قلوب السالكين ويقطع نسل المرشدين، (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) فكيف يدعي هذا الكاذب محبة الله تعالى ويرتكب ما لا يحبه".

وقال الشيخ العلامة العثيمين . رحمه الله .:

٣٩- "بيان أن عمله هذا مكروه إلى الله؛ لأن الله لا يحب الفساد؛ وإذا كان لا يحب هذا الفعل فإنه لا يحب من اتصف به؛ ولهذا جاء في آية أخرى:

٤٠- (.. وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) [المائدة]

فإن الله لا يحب الفساد، ولا يحب المفسدين؛ فالفساد نفسه مكروه إلى الله؛ والمفسدون أيضاً مكروهون إليه لا يحبهم".

وقال تعالى في سورة البقرة:

٤١- (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)

قال الشيخ السعدي:

٤٢- "ثم ذكر عز وجل أن هذا المفسد في الأرض بمعاصي الله، إذا أمر بتقوى الله تكبر وأنف، (وَأَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ) فيجمع بين العمل بالمعاصي والكبر على الناصحين".

وقد كنت حذرت الناس من علماء السوء المنافقين الذين استولى عليهم الكبر، بمقال عنوانه:

٤٣- "الكلاب، والله ما أخاف على هذه الأمة غيرهم". [تاريخ ١٤٣١/٥/٢٥ الموافق ٢٠١٠/٥/٨]

ذكرت فيه أن النبي . صلى الله عليه وسلم . خاف من هؤلاء (السوء) على أمته لأنهم إن استمروا على النفاق إخفاءً لانسلاخهم هددوا الأمة بالضلال والتضليل، لذا قال محذراً:

٤٤- "(إن) أخوف ما أخاف (وفي رواية: إنما أخاف) على أمتي الأئمة

المضلون". [الصحيحة" (١٥٨٢)، و"صحيح الجامع" (١٥٥١)]

وقد عنون شيخنا الألباني . رحمه الله . للحديث بقوله:

٤٥- "الحكام المضلون".

وهذا يعكس مدى الخطورة على الأمة من هؤلاء، والدجل: نفاق، لذا قال المناوي في تفسير قوله .
صلى الله عليه وسلم .:

٤٦ - "كل منافق عليم اللسان". [الصحيحة" (١٠١٣)]

٤٧ - "أي: عالم للعلم، منطلق اللسان به، لكنه جاهل القلب والعمل، فاسد العقيدة، يغرر
الناس بشقشقة لسانه، فيقع بسبب أتباعه خلق كثير في الزلل".
وقال . رحمه الله . في موضع آخر من كتابه "فيض القدير":

٤٨ - "أي كثير علم اللسان، جاهل القلب والعمل، اتخذ العلم حرفة يتأكل بها، ذا هيبة
وأبهة يتعزز ويتعظم بها، يدعو الناس إلى الله ويفر هو منه، ويستقبح عيب غيره ويفعل ما هو
أقبح منه، ويظهر للناس التنسك والتعبد ويسارر ربه بالعظام، إذا خلا به ذئب من الذئاب؛
لكن عليه ثياب، فهذا هو الذي حذر منه الشارع . صلى الله عليه وسلم . هنا حذراً من أن
يخطفك بحلاوة لسانه، ويحرقك بنار عصيانه، ويقتلك بنتن باطنه وجنانه".

وقد دار حوار قصير بين عمر بن الخطاب وكعب الأخبار . رضي الله عنهما . قال عمر:

٤٩ - "إني أسألك عن أمر لا تكتمني".

قال كعب:

٥٠ - "والله لا أكتمك شيئاً أعلمه".

قال عمر:

٥٠ - "ما أخوف شيء تخافه على أمة محمد . صلى الله عليه وسلم .؟".

قال كعب:

٥٢ - "أئمة مضلين".

قال عمر:

٥٣ - "صدقت، قد أسرَّ ذلك إلي وأعلمنيه رسول الله . صلى الله عليه وسلم .". [أخرجه

أحمد (٤٢/١) بسند صحيح، "الصحيحة" (١٠٩/٤)]

وفي رواية قال كعب:

٥٤ - "والله ما أخاف على هذه الأمة غيرهم". [أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٤٦/٦) بسند حسن، وهو صحيح

بما تقدم، "الصحيحة" (١٠٩/٤)]

والإمام المضل إمام دجّال، لأنه يحكم بالباطل، يكذب وينافق، ويغتر بأحكامه الكثير ممن ليس عندهم دراية بالأعيه، فهو يقفز على الأحكام ويلعب على الحبلين ببهلوانية مآكرة، لا يفتن لخطورته إلا البصير.

والدّجال أعطاه الله تعالى في الظاهر بسطة في اللسان ولكن ربط على قلبه أسباب الحرمان، فليس على قوله اعتماد، ولا به ثقة. والبلاغة والفصاحة المصنّعة أسلوب من أساليب المنافقين، يحاولون بها الوصول إلى أهدافهم الدنيئة، جاء هذا البيان في وصف النبي لهم بقوله:

٥٥ - **"ذلة ألسنتهم بالقرآن"**. ["ظلال الجنة" (٩٣٧)]

والذليق: البليغ، وجاء في شرح "نهج البلاغة":

٥٦ - **"أي: ألسنتهم ذلقة قادرة على فتح المغلقات، للطف توصلهم، وظرف منطقتهم"**.

والله عز وجل يبغض البليغ من الرجال، قال - صلى الله عليه وسلم -:

٥٧ - **"إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل البقرة**

بلسانها". ["الصحيحة" (٨٨٠)]

فهؤلاء الذلقة ألسنتهم لا يحبهم الله؛ لأنهم فاسدون ومفسدون فهم كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -:

٥٨ - **"يلوون ألسنتهم للناس ليّ البقرة لسانها بالمرعى!"**. ["الصحيحة" (٣٤٢٦)]

قال صاحب "الوسيط":

٥٩ - **"إن هذا النوع من الناس يشير الإعجاب بحسن بيانه، ويضلّهم بحلاوة لسانه، ويحلف بالأيمان المغلظة أنه لا يقول إلا الصدق، ويجادل عما يقوله بالباطل بقوة وعنف ومغالبة، فهو بعيد عن طباع المؤمنين الذين إذا قالوا صدقوا، وإذا جادلوا اتبعوا أحسن الطرق وأهداها"**.

النفاق وسيلة القراء في زمن الفتن للوصول إلى "زهرة الدنيا"!!

ويدخل كثير من القراء في النفاق للوصول إلى زهرة الدنيا، فإذا تعاضموا عليه أدخلوا الأمة في الهرج، فلا بدّ من حذرهم قال - صلى الله عليه وسلم -:

٦٠ - **"أكثر منافقي أمتي قرّأوها"**. ["الصحيحة" (٧٥٠)]

صار النفاق الذي يمارسه القراء وسيلة فعّالة للحصول على أي شيء في الدنيا باسم الدين. فامتدت كليات الشريعة في أوساط المجتمعات الإسلامية وخرّجت (الدكتور!!) المنافق (البروفسور!!) المنافق الذين درّسوا الشريعة!! نفيًا للتهمة عن أنفسهم، تماماً كما فعل الكثير غيرهم ممن جلسوا حول العلماء الجهابذة ثم إذا بهم يجدون في النفاق وسيلة للوصول إلى مآرهم!! قال في "النهاية":

٦١- "أي أنهم يحفظون القرآن . تقيّة . نفيًا للتهمة عن أنفسهم، وهم معتقدون تضييعه . وكان المنافقون في عصر النبي . صلى الله عليه وسلم . بهذه الصفة". وقال المناوي:

٦٢- "أي: الذين يتأولونه على غير وجهه ويضعونه في غير مواضعه". [فيض القدير" (١٠٢/٢)] وفي "شرح الزرقاني:

٦٣- "وفيه أن كثرة القراء دليل على تغير الزمان". [٥٠١/١] وشنّ المناوي حملة قويّة على القراء المنافقين في كتابه "فيض القدير". فنقل قول النووي . رحمه الله . فيهم:

٦٤- "ما أخاف على دمي إلا القراء والعلماء، فاستنكروا منه ذلك، فقال: "ما أنا قلته وإنما قاله إبراهيم النخعي". ونقل قول عطاء فيهم:

٦٥- "احذروا القراء واحذروني معهم، فلو خالفت أودهم لي في رمانة أقول: أنها حلوة، ويقول: إنها حامضة، ما أمنت أن يسعى بدمي إلى سلطان جائر". ونقل قول الفضيل لابنه:

٦٦- "اشتروا داراً بعيدة عن القراء، مالي والقوم إن ظهرت مني زلة قتلوني، وإن ظهرت علي حسنة حسدوني؟ ولذلك ترى الواحد منهم يتكبر على الناس ويستخف بهم معبساً وجهه، كأنما يمن على الناس بما يصلي زيادة ركعتين، أو كأنما جاءه من الله منشور بالجنة والبراءة من النار، أو كأنه استيقن السعادة لنفسه والشقاوة لسائر الناس، ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين ويتماوت وهذا لا يليق بالتكبر والترفع ولا يلائمه، بل ينافيه لكن الأعمى لا يبصر".

ونقل الذهبي قولاً آخر لفضيل . رحمه الله .:

٦٧- "تباعد من القراء، فإنهم إن أحبوك مدحوك بما ليس فيك، وإن غضبوا شهدوا عليك، وقبل منهم". ["سير أعلام النبلاء" (٤١/٨)]

وقال "صاحب "إحياء علوم الدين":

٦٨- "احذر من خصال القراء الأربعة: الأمل والعجلة والكبر والحسد، قال: وهي علل تعتري سائر الناس عموماً والقراء خصوصاً. ترى القارئ يطول الأمل فيوقعه في الكسل، وتراه يستعجل على الخير فيقطع عنه، وتراه يحسد نظراءه على ما أتاهم الله من فضله فربما يبلغ به مبلغاً يحمله على فضائح وقبائح لا يقدم عليها فاسق ولا فاجر".

قال ابن كثير . رحمه الله .:

٦٩- "فلما بعث الله رسوله، صلوات الله وسلامه عليه استمروا على ضلالهم وكفرهم وعنادهم، طمعاً منهم أن تبقى لهم تلك الرياسات، فأطفأها الله بنور النبوة، وسلبهم إياها، وعوّضهم بالذلة والمسكنة، وبأءوا بغضب من الله".